التلوث

﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض
قالوا إنما نحن مصلحون، ألا إنهم هم المفسدون ﴾
(البقرة الآية 12 - 11)

مع تنوع وتشعب النشاطات البشرية التي تتجه للبيئة باستمرار لإشباع العديد من الرغبات والاحتياجات، وأمام ذلك كان لا بد من التركيز على المشكلات الأكثر إلحاحاً.. فانصبت الجهود على ملاحقة مشكلة «التلوث» التي كانت ولا تزال من المسببات الرئيسية للمشكلات الصحية والاجتماعية والاقتصادية.

يعرف التلوث، عموماً، بأنه التغير السلبي التأثير الذي يطرأ على واحد من مكونات الوسط البيئي على الأقل. ويُنتج، كلاً أو جزءاً، عن النشاط الإنساني الحيوي والصناعي، وقاس هذا المتغير بالمقارنة مع الوضع البيئي الطبيعي الذي كان سائداً قبل تدخل الإنسان ويتبدى هذا التغير بمظاهر عدة منها، إنتاج كم هائل من

الطاقة، إحداث تغيرات

حيوية وفيزيائية وكيماوية، ذات أثر مؤذ للبيئة والإنسان. بمعنى أن إحداث التلوث البيئي ناتج عن الصناعة والتطور واستنزاف الموارد، والذي يبدو وكأنه خدمة للنوع الإنساني على الأرض، يعود فيرجع إلى ذاته، ضرراً مباشراً شديداً، لا يكون التخلص منه ممكناً في كثير من الأحوال.

من هذه الملوثات: الكيماوية، مواد غازية مثل: الغبار السام، التدخين في المنازل والمكاتب المركبات العضوية للرصاص، الأمينات، المبيدات الحشرية، المواد المشعة، الكيماويات العضوية المكلورة، مركبات الفوسفور، أملاح المعادن الثقيلة، ن الفضلات الصناعية الصلبة والسائلة الناتجة عن الصناعة وإنتاج الطاقة. المياه الساخنة في الأنهار والبحار.

وبالرغم من أن تركيزاً صغيراً من الملوثات قد يمكن اعتباره أمراً مقبولاً ـ إلا أن النسب الصغيرة من الملوثات قد ترتفع إلى أعلى بسبب حدوث التراكم في عدد من الحالات، كما أن مفهوم التلوث، كما يصففه البعض، هو أمر نسبي، فما هو ملوث في مكان قد لا يكون كذلك في مكان آخر (الرصاص واستعمالاته في: أمريكا ـ الهند ـ والعالم الثالث) لذلك يمكن

القول أن حدة التلوث واشتداده يتواكب مع انتشار الفقر والجوع في العالم وذلك يدل على فشل المجتمع البشري في إيجاد الحلول الناجعة، اجتماعياً وسياسياً، القادرة على التحكم والسيطرة الفعالة على مصادر التلوث الرئيسية في العالم.

التلوث مشكلة العصر:

نشأ الإنسان الأول في بيئة طبيعية كانت تزيد مواردها كثيراً على ما يتطلبه من احتياجات، عندما كان الإنسان يعيش على الصيد وكان هناك نوع من التعاون بينه وبين بقيمة العناصر الأخرى للبيئة ـ ولم يكن تأثيره واضحاً في البيئة المحيطة به. أما اليوم فقد أصبح الطمع والربح دافعا الإنسان في الحياة. فصار الصيد يتم بالديناميت (توفيراً للوقت والجهد) وصارت الزراعة تسمّد بالهرمونات (للربح) والري - بمياه الصرف (للتوفير) والمواشي. (تغذى بما يسمن ولا يشبع) أما الإنسان وهو المستهلك الأول فقد قضى على بقية عناصر البيئة بأعصاب باردة..)[11]

وبالمقابل فإن التقدم في المجال الصحي وبالتالي انخفاض نسبة الوفيات قد أدى إلى ازدياد عدد السكان وازدياد حاجة هؤلاء لـ:

. الغذاء الذي تطلب محاصيل متزايدة وتناقص في الثروة الحيوانية

. الكساء الذي يستوجب إقامة مصانع وهذه تتطلب مواد كيمائية)

. سكن (مبانٍ عشوائية على حساب الريف والمساحة الزراعية)

. طرق (تمتلئ بالآليات النفاثة للسموم)

. مياه (باستهلاك المخزون + الجوفي مما تم ادخاره و.. تلوثه)

بدأ الإنسان حياته محاولاً حماية نفسه عن غوائل الطبيعة، وانتهى به الأمر بعد آلاف السنين وهو يحاول أن يحمي الطبيعة من نفسه الإنسان أفسد حياته أثناء جريه وراء التكنولوجيا فقضى على مظاهر الحياة.